ملاحظـات حـول

البناء الاجتماعي للاسرة الكويتية قبل النفط

د. سـهيل السامرائي
كلية الآداب / جامعة بغداد
قسـم الاجتمـاع

شـكر وتقديـر

دراسة الاسرة الكويتية قضيـة ليست سهلة ، لانها تحتـاج الى قدرات خاصة ومحددة من جانب الباحث لطرق هذا الميدان الشائك ، النسـق القيمـي Value - System في المجتمع الكويتي يفرض امورا ومحددات صعبـة جدا لا يمكن تجاوزها في الكثير مـن الاحيان الا بتمتين العلاقات الشخصية بين الباحث والمبحوث . هـذا من ناحية ومن ناحيـة اخرى تحتاج مثل هـذه الدراسة الى اقامة طويلة ومستمرة تمكن الباحث مـن امتصاص واستيعاب الكثير مـن المؤشرات البحثيـة التي لا يمكن الوصول اليهـا من خلال العلاقات والاقامة السريعتين في منطقـة الخليج العربـي .

اضافة الى كل ذلك صعوبة ، بل استحالة دخول البيوت عدا من استطاع أن يحصل على أمر رسمي يصدر من وزارة الداخلية .. كما ان الباحث يجب أن يكون امرأة حتى يسـمح له بالمقابلات التـي تحتاجها الدراسـة ، مثل الحديث وتوجيـه الاسئلة وملء الاستمارة المخصصـة للبحث وغير ذلك من الامور الفنية المرتبطة بوسائل البحث الاجتماعي.

ولقد كان على الباحث أن يجند عددا من الزميلات من الاخوات الكويتيات والمصريات من العاملات في نطاق الخدمة الاجتماعية في الكويت لتسهيل هذه المهمة ، اضافة الى العلاقات الشخصية التي امتلكها الباحث خلال تواجده في الكويت فترة تزيد على العشرين عاما .

وبحكم مركز الباحث كاختصاصي اجتماعي وكموجّه فني للخدمة الاجتماعية فترة خمس عشرة سنة، فلقد حصل على مساعدة قيمة من الاخوان والاخوات الاختصاصيات والاختصاصيين الاجتماعيين ، وكذلك قسم التوجيه الفني في ادارة الخدمة الاجتماعية ومن الادارة ككل وعلى رأسهم السيدة الاستاذة فضة الخالد الوكيلة المساعدة لشؤون الخدمة الاجتماعية بوزارة التربية .

انني أتقدم بخالص الشكر والامتنان الى كافة الجهات الرسمية ممثلة بوزارة الداخلية والشؤون الاجتماعية والعمل الكويتيتين للسماح لي بالاطلاع على بعض البيانات الخاصة بهذه الدراسة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للاخ الاستاذ عبدالله اللقمان مدير منطقة الاحمدي التعليمية الذي سهّل عملية الدراسة والبحث من خلال وجودي معه في مرحلتي الدراسة الثانوية (ثانوية الرميثية للبنين) ومن خلال عملي كموجه فني في منطقة الاحمدي التعليمية ، اتساع ذهنية هذا الانسان وطيبته سهّلا الكثير من الامور التي كانت شبه مستعصية .

كما أتقدم بالشكر التام للاخوان والاخوات في جهاز الاختصاصيين الاجتماعيين وجهاز التوجيه الفني ، هؤلاء الجنود المجهولون الذين قدموا أقصى ما عندهم لمساعدة الباحث في جمع المعلومات وجدولتها وتحليل بياناتها الاحصائية .. انها روحية رائعة تمثلت بهم ، خاصة بعض الاخوان المصريين الذين عملوا معي ليل نهار لاكمال تحليل البيانات، وعلى سبيل الذكر لا الحصر أخي واستاذي المرحوم سعد

زغلول السيد الذي توفي وأنا بعيدا عنه، بحكم اللهاث وراء لقمة العيش والحفاظ على الواجب الوطني والقومي تجاه بلدنا الثاني الكويت ·

تحياتي العميقة للكويت وأهلها فلقد سلخت فيها أجمل سني عمري ، فلم أجد من هؤلاء الناس الطيبين غير المساعدة والتشجيع والاحترام الصادق لي ولاسرتي ولكل تلاميذي الاوفياء خالص الشكر ·

وفق الله الكويت أميرا وحكومة وشعبا ··

كما لا يفوتني هنا أن اوجه الشكر لرابطة الاجتماعيين العظيمة بتاريخها ورئيسها وأعضائها المحترمين ·· فلقد قدمت هذه المؤسسة الاجتماعية الرائعة كل شيء يمكن أن يسهل هذه الدراسة ·· وأخص بالذكر استاذي الفاضل عبدالعزيز عبدالله الصرعاوي الذي لم يألو جهدا في تقديم كل مساعدة ممكنة ·

وكذلك للسيدة الفاضلة بدور أحمد العيسى الامين العام للرابطة آنذاك على تشجيعها المستمر لامثال هذه المحاولات الجادة في الدراسة ·

وفق الله الجميع راجيا أن تنال هذه الدراسة رضا القارىء والباحث وشكرا ··

د· سهيل السامرائي

بغداد ١-٣-١٩٨٩

مقدمة

الاسرة الكويتيـة أول لبنـة اجتماعية يقوم عليهـا صرح المجتمع الكويتـي المعاصر ، وهي عـلى المستوى السوسيولوجي قضيـة لا تحتمل النقاش لاهميتها وقدرتها عـلى الاستمرار تاريخيا رغـم الظروف الماليـة والاقتصادية الصعبة التي عاشها أهلها ورجالاتها منذ قيام هذا المجتمع بصورتيه الصحراوية (البدوية) والمدنية الحضرية (أهل المدن) ٠

ان للاسرة الكويتية خصوصية واضحة ، فهذه الوحدة الاجتماعية قد عانت الكثير من مفارقات الحياة لتصمد أمام صعوبات العيش(١) ٠

ومع ان البناء الاجتماعي للاسرة الكويتية يكاد يشابه الى حد بعيد البناء الاجتماعي للاسرة العراقية وبخاصة في المناطق الريفيـة الجنوبية وبالذات مجتمع البصرة مدينة المدن ٠

لكن هنـاك بعض التشابهات الواضحة في هـذا البنـاء الاجتماعي للاسرة العراقيـة والكويتية منهـا ، هـذا التماسك القريب جـدا ٠٠ فنادرا ما تسمع ان أحدا من أفراد هـذه الاسرة قد سقط أو تورط أو تمشكل لأي سـبب كـان ٠٠ لان هـذا التماسـك الميكانيكـي Mechanical Solidarity وبخاصة على نطـاق الاسرة هو القضيـة الاولى التي تهـم الجميع ، ولقد جابهتني هـذه الظاهرة الصحيـة وأنا أدرس هذه الوحدة الاجتماعية الاساسية (الاسرة) ٠

ان هذا التماسك لم يقتصر عـلى الاسرة الكويتية فقط وانما تعدى ذلك الى الاسرة العربية التي تعيش في الكويت وبخاصة بعـد مرور أكثر من عشر سنوات عـلى وجودها في هـذا البلد المضياف ٠٠ ان الاقامـة

المستمرة في الكويت قد جعلت الاسر العربية تأخذ نفس المسار الاصيل للكثير من السمات البنائية في الاسرة الكويتية مما جعل عملية الاندماج ممكنة بل وقائمة في بعض القطاعات ٠

ولهذا السبب بالذات صمدت هذه الاسرة للكثير من التقلبات في الفترة الزمنية ما قبل البترول

ان دراسة أهم المؤسسات الاجتماعية في الكويت ٠٠ أعني الاسرة، يشكل جهداً متواضعا لخدمة الوضع الاجتماعي القائم في الكويت وتقديم جزء من الدين الكبير الذي حمّلني الكويت اياه طيلة السنوات الخمس والعشرين التي عشتها هنـاك ٠

وهذه الدراسة هي محاولة متواضعة لمعرفة هذا الصرح الكبير، أعني الاسرة ، والتي باتت تتحكـم في الكثير مـن شؤون أفرادها ومجتمعها خاصة بعدما طاف الكويتيون كل أرجاء الدنيا وشبعوا من كل شيء ٠

انني أنتظر المحاولات القادمة الاخرى التي ستثري البحث وتدفعه أكثر فأكثر الى أمام ٠٠

والله الموفـــق ٠٠

توضيح

ان ما يقدم هنا حول البناء الاجتماعي للاسرة الكويتية لا يمثل البحث كله من حيث حيثياته كاملة ، وانما هو خلاصة أمينة لما جرى بحثه

لان الوقت لا يسمح بعرض الدراسة كلها فهي تتجاوز المائتي صفحة ، خاصة فيما يتعلق بالدراسة الميدانية .. وان شاء الله سنقدم الى مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة الموقرة لنشر هذا البحث بصورته الكاملة، حيث يهتم المركز بدراسة من هذا القبيل .

هذا للتنويه مع خالص شكري وتقديري

د. سهيل السامرائي

الاسرة الكويتية قبل ظهـور النفط

أول شحنة نفطيـة كويتيـة أرسلت الى الخارج ، أي الى اوربـا وبصورة تجاريـة كانت في زمن المرحوم الشيخ أحمـد الجابر الصباح حاكم الكويت حتى سنة ١٩٥٠ وعلى شكل تجاري ٠

كانت هـذه الشحنة التجارية قـد خرجت من ميناء الاحمدي النفطي(٢) وهو الميناء الوحيد الذي كان يعمل انذاك ٠٠ وكان الشيخ أحمد الجابر هو الـذي افتتح انبوب الضخ النفطي الـذي أرسل هـذه الشحنة في عـام ١٩٤٥ ٠

هذه الشحنة النفطية أصبح تاريخها هو الحد الزمني الفاصل بين كويتين ٠٠ كويت ما قبل النفط وكويت ما بعد النفط ٠

قبل سـنة ١٩٤٥ كان الاقتصاد الكويتـي اقتصـاد صحراوي ـ بحري يعتمد على تماسك الاسرة الكويتية في مكافحة الحاجة الى ضرورات الحيـاة انذاك ٠

لان الاسرة الكويتيـة قبل مرحلـة النفط كانت تشـكل السلطة الاقتصادية داخل المجتمع الكويتي نفسـه ، وكانت كوحدة اجتماعيـة تسير كل هـذه الامور ٠٠ ومع أن البنـاء الاقتصادي هو الـذي يؤثر أساسا في البنـاء الاسري وفي كـل المؤسسات الاجتماعية الاخرى فـي الكويت ، الا ان الاسرة الكويتية كان لها أيضا دور مهم وفاعل جدا في القـاعدة الاقتصادية للبـلاد حيث كان الاقتصـاد انـذاك يعتمـد عـلى الغوص Diving والبحث عـن اللؤلؤ بالدرجة الاولى ، وعلى بعض النشاطات والاتصالات التجارية مع البحرين والهند والعراق (البصرة) بالدرجة الثانية ٠٠ اذن ، فقد عملت الاسرة الكويتية كوحدة اقتصادية ـ بنائية وكان أفرادها الكثيرون في الغالب هم الذين يساهمون في انجاز الاعمال مهما كان نوعها وحجمهـا ٠

فكل فرد يريد أن يأكل ويلبس عليـه أن يقدم جهوده الشخصية

الخاصة الى الاسرة لكي تستثمرها في عملية مجابهة الحياة الصعبة انذاك .

ان الامر في هذه الناحية لم يكن مقتصرا على الكويت وحدها وانما كان يشمل كل مناطق الخليج العربي الممتدة من جنوب البصرة الى عُمان .

فالصورة في البحرين كانت على نفس الشاكلة ونفس المظهر حيث كان الولد يشب على حرفة أبيه بسبب عدم وجود المراكز والمؤسسات التدريبية التي نراها اليوم في الكويت والبحرين ، بل وفي كافة دول منطقة الخليج(٣) .

هذه السيرة في توارث المهنة من الأب لابنائه كانت الاساس في حفظ كيان هذه الاسرة في الكويت بخاصة والدول الخليجية بعامة .

ان توارث المهنة أو الحرفة من جيل الى جيل في الكويت كان مرتبطا بصورة عضوية بنوعية النسق القيمي الاجتماعي الذي كان يصاحب تلك الحرفة ، لان الحرفة لم تكن تشكل عملا جسديا يدر دخلا ماليا معينا فحسب ، وانما كانت بالاضافة الى ذلك عبارة عن قيمة اجتماعية ترتبط بها امور مسلكية كثيرة تشكل مجموعة القيم الاجتماعية المرتبطة بمهنة الاسرة ، كالغوص مثلا جعلت من الصعب على الافراد أن يتخلوا عنها أو الدخول اليها من جانب عناصر خارجية اخرى لم تكن في يوم من الايام تمارس هذه المهنة .

ان المهنة في تاريخ الاسرة الكويتية عبارة عن نسيج حياة كاملة والعلاقات التي تربط الناس مع بعضهم البعض عبر ممارسة مهنة معينة .

فهي اذن ليست عبارة عن حركات جسمانية تصور الانتقال من مكان لاخر ، انما هي ـ أي المهنة ـ عبارة عن نسق اجتماعي اقتصادي محدود المؤشرات .

١ ـ التماسك الاسري :

التماسك الاسري Familial Solidarity كان سمة اجتماعية واضحة في حياة الاسرة الكويتية قبل النفط ولا يزال سمة مؤثرة وواضحة في حياتها في الوقت الحاضر ولو ان دخول القيم الحضرية الجديدة وما صحبها من تكنولوجيا ومخترعات ووسائل خدمات منقطعة النظير قد أضعف قليلا من التماسك الاسري وذلك بتقليص نظام العائلة الممتدة Extended Family وتحولها الى نظام العائلة القواة Nuclear Family (٥) ، حيث تراجعت سمةالتماسك الاسري بسببالبعد الجغرافي Geographical Distance الا ان هذه الظاهرة الدخيلة على المجتمع الكويتي والاسرة لم تفت في عضد أفراد الاسرة على تجاوز كل الصعوبات التي جاء بها التصنيع الغربي لمنطقة الخليج العربي ، وبفضل الجهود العظيمة لدولة الكويت التي رفعت علم التطور الحضاري حتى على المستوى الاسري ولكن ضمن المحددات الحضارية الاساسية التي نشأت عليها الاسرة الكويتية(٦) ، مع الاستفادة من نتائج التطور الجديد .

الحديث هنا عن التماسك الاسري، فلا تزال هذه السمة الرائعة قضية أساسية في حياة الاسرة الكويتية رغم كل الظروف الجديدة .. كل الاسر تهرع لبعضها البعض عند قيام أية مشكلة لاي طرف من أطرافها متناسين في زحمة الحماس الاسري كل ماجاء به تيار (الغربنة) Westernization

في هذا الجانب أثبتت الاسرة الكويتية قدرتها التامة على مكافحة التيارات الضارة بقيمها وتراثها الحضاري والاستفادة بنفس الوقت من كل ما هو جديد قادم من الغرب أو الشرق .

٢ ـ العائلة الممتدة Extended Family

العائلة الممتدة ظاهرة اجتماعية في حياة المجتمع الكويتي ، وهي ظاهرة ثابتة ، رغم استحالة حالة الثبات ٠٠ وأقول ثابتة لان ظروف الحياة الاجتماعية وبخاصة على مستوى البعد الاقتصادي كانت تفرض هذا النوع من الشكل الاسري ٠

ان حياة الشظف الاقتصادي التي عاشها الكويتيون فرضت عليهم هذا النوع من الترابط الاسري الذي يؤدي بطبيعته الى قيام العائلة الممتدة ٠

والترابط الاسري هنا يطرح مسألة التكافؤ في الفرص المتاحة لكل عضو من أعضائها لمكافحة ظاهرة العوز المعاشي والذي يؤثر بصورة خطيرة على الاسرة نفسها ٠

ان العائلة الكويتية الممتدة هي تعبير صريح عن أوضاع الصيادين أو أبطال الغوص الذين كانوا ينتصرون على أهوال البحر بالترابط والتفاعل فيما بينهم ، وبهذه الميزة فقط استطاعوا أن يجعلوا من مهنة الغوص الصعبة وسيلة للعيش رغم مرارته ٠٠ وعندما كان الغواصون يهملون هذه القضية المسلكية أثناء تواجدهم في البحر كانت النكسات تصيبهم بصورة قاسية(٧) ٠

ان السفينة التي تخرج الى موسم الغوص يملكها أحد المسؤولين عن تهيئة ظروف العيش للاسرة المعنية يعاونه فيها الابناء القادرون على عملية الغوص للبحث عن اللؤلؤ ٠٠ ولا تقتصر القضية على الابناء فقط بل يتعدى ذلك الى أبناء العمومة والخؤولة وحتى الاقرباء من الدرجة الثالثة والرابعة والخامسة ٠

ان الترابط الاسري هنا يتعدى المستويات الاولية من العلاقات

الاسرية وهي تشمل كل المستويات البعيدة أيضا ، تلك التي تتأتى عن طريق أبناء البنت الواحدة أو الابن الواحد وقد تشمل حتى الاصدقاء الذين تكون علاقتهم حميمة بالاسرة أي قريبة جدا يحكمها عامل العشرة الطويلة ذات البعد الزمني الطويل ·· هذه العلاقة تلعب دورا كبيرا في حياة الاسرة ·

ان الكويتيين شأنهم شأن كل العرب الاخرين وخاصة الجماعات البحرية والصحراوية أو ما نطلق عليهم سوسيولوجيا الشعوب الصحراوية ـ البدو ـ والشعوب البحرية أهل السواحل ·· وحتى في الامثال العادية يقال ان أهل البحر والصحراء اناس رجال بمعنى انكلمة الامثال العادية يقال ان أهل البحر والصحراء اناس رجال بمعنى انكلمة، لانهم حريصون على الاحتفاظ بشرف الكلمة ·· وهذه ميزة متأصلة في تركيب الاسرة الكويتية · ان الترابط الاسري الكويتي قبل فترة ظهور النفط بكميات تجارية سنة ١٩٤٥، يمثل مؤشرين مسلكين مهمين ·

الاول : أن هذا الترابط كان هو الدعامة الاساسية لتهيئة الوضع الاقتصادي الاعتيادي ، أى ان العامل الترابطي هذا هو حالة دفاع ضد الكوارث الاقتصادية التي من الممكن أن تصيب الاسرة أثناء مسيرتها ·

الثاني : ان هذا الترابط كان يمثل الصفة المطلقة لسيطرة الاب او رب الاسرة بصورة تاريخية ·· فهذا الشخص هو الآمر الناهي في كل شيء وخاصة المردود الاقتصادي الناتج من عمليات الغوص والبحث عن اللؤلؤ · هذا المؤشر رغم انه يفرض نوعا من الدكتاتورية العائلية، الا انه جعل تقسيم الارباح الاقتصادية بصورة متساوية بين الجميع ، لكل الذين ساهموا بجهودهم وعرقهم في عمليات الغوص والبحث عن اللؤلؤ ·· فهناك اذن مصلحة اقتصادية لكل الاسرة ·· هناك موقف دفاعي ومصلحة عامة تخص كل الافراد ولهذا يجب أن يُعلى شأنها اقتصاديا حتى لا ينقرض أحد هؤلاء الافراد لاية ضائقة اقتصادية ·

ويمكننا أن نطلق عليها هنا الطريقة الاسرية في الانتاج
F. Type of Production

أما على المستوى السياسي ان جازت التسمية ، فان السلطة الحاكمة هي نمط بدوي Bedwin يقوم على الوحدات الصغيرة والفرد فيها يحكم باسم ومكانة الاسرة نفسها ، فالذي يحكم يكون حكمه وفق نظام الفخذ Lineage أي الشخص الفلاني من الفخذ الفلاني أو البطن الفلانية .

فاذا كان الامير أو رئيس الدولة من فخذ الاحمد، فيجب أن يكون ولي العهد من فخذ السالم وهما الفخذان البارزان الكبيران تاريخيا في حكم الكويت .. وهذه ميزة نادرة ، لان أي فخذ من هذه العشيرة أو الاسرة لا يمكن أن تتجاوز على حقوق العشيرة الاخرى ، بل تبقى حتى وهي في نطاق الحكم تنوه وتعترف بهذا التسلسل الهيراركي(*) لكل فرد منهما ، ويعتبر التجاوز من أي طرف تجاوزا على الطرف ذاته .

ويعتبر التجاوز من أي طرف تجاوزا على الطرف ذاته ، فهم يعتقدون جميعا اعتقادا جازما ، ان التجاوز السلطوي من أي طرف ضد الاخر هو السبب الاساسي في انهيار تركيبة السلطة الحاكمة والتي لا يزال يطلق عليها لحد الان اسم المشيخة

والمشيخة هنا مفهوم عشائري سياسي رغم كل لبوسه الحديث ، فهو مفهوم يعتمد على الكثرة العددية لافراد هذا النظام بعامة وأعضاء الاسرة الحاكمة بخاصة .

ومن هذا المنطلق يزداد عدد أعضاء الاسرة الحاكمة حاليا على اعتبار ان هذه الزيادة العددية تقوي من الجانب السلطوي ، وهذا يستدعي معرفته وتحديده بصورة أوضح وبيان علاقته بالبناء الاجتماعي

(*) الهيراركي ، ونعني بها هنا بناء العلاقات السلطوية غير المتكافئة ومايتبع ذلك من انعكاسات اجتماعية على عموم أفراد الجماعة (الباحث).

للاسرة الكويتية ككل وكذلك على مستوى الاسرة المسيطرة والاسرة الحاكمة .. فالشيخ - أي وليد - يأتي لهذه الدنيا من الاسرة الحاكمة يسمى شيخ) يتقاضى راتبا حتى وهو في الايام الاولى من الحمل وقد يصل هذا المرتب الى ٥٠٠ دينار شهريا .. الامر الذي يشكل دافعا رغم (محدوديته) للاكثار من الابناء ، لان ذلك يقدم لهم مصدرا ماليا جاهزا ولفترة عشرين سنة على سبيل التحديد حتى يشب هذا الوليد ويمكن أن يتسلم أية مسؤولية قد تطرح عليه بحكم منزلته .

ولان السلطة في الاسرة الكويتية تقوم على نظام التدرج الهرمي الهيراركي فان مقاليد الامور كلها بيد الجد الاكبر ثم تنتقل الى الابن الاكبر وهكذا ، وهم كلهم من الذكور ، لان وضع المرأة الاجتماعي لا يسمح بتسليمها مقاليد السلطة .

الاسرة الكويتية كانت تقوم بكل مسؤوليات المؤسسات الاجتماعية ووظائفها المتعددة ، وكما هو واضح بالنسبة للذين قرأوا التاريخ الكويتي قبل وبعد سنة ١٩٤٥ وهو الحد الفاصل لكويت ما قبل وبعد النفط ، لم يكن لهذه المؤسسات الاجتماعية أي وجود حتى تقوم بتأدية دورها بالصورة المعروفة لدينا وخاصة قبل أن تمتد أجنحة الاسرة الكويتية خارج حدود هذا البلد .

الاسرة كانت هي الاسرة والمدرسة والجامع وهي مصدر الخدمات الاجتماعية والنفسية والصحية لكل فرد من أفرادها وأحيانا تقدم كل هذه الخدمات خارج نطاق تكوينها لما يفرضه التماسك الاجتماعي من مجددات تتحكم بأوضاع الاسر كلها(١٠) .

اقتصاديات الاسرة :

اكمالا لقضية الوضع الاقتصادي داخل الاسرة الكويتية ، يشكل الفوضى الدعامة الاساسية لتهيئة مصدر المعاش لافرادها ، وذلك

استنادا الى حصة الغواص من اللؤلؤ الذي يباع بعد رحلة (الكفال) (١١) وكلمة الكفال تعني رحلة الرجوع الى المدينة بعد انتهاء عملية الغوص والبحث عن اللؤلؤ ٠

وبعد بيع اللؤلؤ الى (الطواشين) (١٢) ، تقسم الارباح على المشاركين بحيث يأخذ النوخذا(*) حصة الاسد من هذه الارباح ٠٠ وغالبا ما تتعذر عملية البيع للطواشين بسبب جشعهم فيتوجه الغواصون الى الهند أو البحرين لبيع محصولهم من اللؤلؤ الطبيعي ٠

بالنسبة للهند فلقد كانت علاقاتها مع الكويت متينة جدا بسبب اتجاه سفن الغوص وكذلك السفن التجارية الاخرى الى هناك وذلك :

١ ـ لبيع ما حصلوا عليه من اللؤلؤ الطبيعي الى التجار الهنود الذين كانوا ينتظرون الغواصين والطواشين لهذا الغرض ٠

٢ ـ يقوم الكويتيون بالتزود ببعض الحاجيات الضرورية مثل البهارات والخشب ولوازم صناعة السفن وهي قضية مهمة جدا لانها تشكل العصب الرئيسي لصناعة الوسيلة الوحيدة لانجاز عملية الغوص والبحث عن اللؤلؤ الطبيعي ـ مصدر الحياة اليومية للاسرة الكويتية ـ ٠

ومع كل هذا الشظف في الحياة الاقتصادية كانت هناك طبقة النوخذة Captain وهو ربان السفينة حيث تشكل كلمته الحد الفاصل غير القابل للمناقشة أو التغيير في امور كثيرة مثل الصيد واستخراج اللؤلؤ من باطن البحر، وكذلك صناعة السفن وكل ما يمت الى البحر بصلة ٠٠ وبمرور الزمن تكونت هناك طبقة مثرية ، هي طبقة النواخذة (مفردها النوخذة أو كابتن البحر ٠٠ وهو الشخص الذي

(*) النوخذة ، كابتن البحر وهو الرجل المسؤول جملة وتفصيلا عن كل امور السفر والغوص للبحث عن اللؤلؤ وكذلك عن شؤون الغواصين خارج نطاق الغوص (الباحث) ٠

يحصل على القسم الاكبر من أرباح الغوص والبحث عن اللؤلؤ في حين لا يحصل الغواصون الا على القليل) (١٣) .

ان هذه الطبقة الاجتماعية كانت تقوم بمساعدة الغواصين (في الاشراف فقط) وذلك بسبب الحاجة للمال ولنقص في موارد الحياة الاقتصادية للغواصين أنفسهم ، وخاصة الحياة المعاشية اليومية للاسرة الكويتية والتي تعتمد على رب البيت وهو الغواص في أغلب الاحيان .

فكان الغواص يستدين مضطرا ، وكان النوخذة يقدم هذا الدين البسيط مستغلا حاجة الغواصين المتمثلة في حاجة اسرهم وذلك لضمان (قوة العمل) Man - Power في مجموعة سفنه مستقبلا ، لان النوخذة يعرف سلفا ان الغواص لا يستطيع أن يسدد ما بعنقه من دين، وبهذا تجد الاسرة الكويتية نفسها أمام ضغوط نفسية كبيرة ومتفرعة لهذا السبب أو ذاك .. وخوفا من أن يقوم النوخذة بمصادرة بيت الغواص أو طرده من العمل أو حرمانه من بعض الامور الاساسية مثل أثاث البيت أو بعض أثاث البيت أو من قطعة الارض أو استغلاله بصورة بشعة لمصلحته الشخصية وخاصة أثناء مرضه أو عوزه ، يقوم الغواص بتسديد هذا الدين من حصته من اللؤلؤ أو من مرتبه النصف سنوي لان عملية الغوص والبحث عن اللؤلؤ لا تحدث الا مرتين في السنة .

ان الاسرة الكويتية في زمن ما قبل النفط كانت تعاني من العوز بصورة يومية أحيانا وبخاصة عندما كان رب البيت يذهب الى الغوص . ولهذا السبب بالذات كانت أواصر الجيرة والعلاقات الانسانية قوية لدرجة يستطيع الناس بواسطتها أن يغيروا كثيرا من قسوة الحياة والتي تمارسها بعض الشرائح الاجتماعية(١٤) .

التعليم والاسرة الكويتية :

التعليم قضيـة أساسية في حياة الاسرة الكويتية لكنـه كان غير قائم بالصورة التي نتوقعها وكما نراه اليـوم ، لان المؤسسات التعليمية كالمدارس لم تكن موجودة ، كما ان الوالدين كانا في الغالب اميين ·· ولانهما كانا اميين فان البنت تجابه حالة جديدة وهـي عدم الاستعداد عند الاسرة لتعليم الاولاد وخاصة البنات ·

البنت وفق النسق القيمي الاجتماعي

لم تكن فردا يستحق التعليم أو ان تعليم البنت يشكل فضيحة تجـاه الاسرة حيث عليها أن تخرج من البيت لتذهب الى الكتاتيب أو (الملا) ·

المجتمع يحرم البنت من التعليم، وللاسف الشديد لا تزال بعض الاسر لحـد الان تتمسك بقضيـة عدم أهليـة وأهمية التعليم بالنسبة للبنات ·· وبهذا يكون المجتمع الكويتـي آنذاك قد شلّ نصف المجتمع ·· أقصد المرأة(١٥) ·

من هـذا المنطلق كانت قضيـة الاختلاط بـين الجنسين عمليـة مستحيلة ·

ان قضية الاختلاط والتي شلت نصف طاقة المجتمع (المرأة) كانت مصدرا لتدنيس شرف الاسرة، لانها تعطي الفرصة للقاء الرجل والمرأة . وهذا يعني امكانية قيام الاختلاط الجنسي بين الاثنين ·· وهي قضيـة ان حدثت تهز كيان وبنـاء الاسرة وتعرض الاخرين الى مشـاكل خطيرة وكبيرة ومتشابكة قد تؤدي الى قيام جريمة قتل دفاعا عن شرف الاسرة·

هذه الظاهرة الاجتماعية قضت على امكانية قيـام عاطفة الحب بين الرجل والمرأة قبل الزواج ، ولكن هـذا الحكم ليس مطلقا لان هنـاك

بعض الحالات كانت تشذ عن الضغوط التي تشكلها الاطر المعيارية التي كانت تحكم المسلكية العامة للناس انذاك(١٦) ٠

اجراءات الزواج في الاسرة الكويتية معروفة وتتم عن طريق ما يسمى بـ (الخطابة) وهي امرأة معروفة من قبل أهل المنطقة بهذه الوظيفة ٠

هذه المرأة تقوم بتحديد واحدة من البنات في المنطقة، ثم اخذ رأي أهل العريس أو الزوج المستقبلي في عروسته المستقبلية ٠٠ ومن ثم تقوم اجراءات معينة لمعرفة رأي الناس في العروس والعريس وبصورة خاصة لكل منهما ٠

وبعد أن تستحصل كافة المرافقات بواسطة الجهود التي تبذلها هذه المرأة ٠٠ ويقصد بالموافقات هنا أن ترضى كل الاطراف في المدينة أو المحلة Community على ما تقوله الخاطبة ، بعد ذلك تأتي الخطوة الاخرى وهي « المِلجة » وهي ما نسميه بـ (كتب الكتاب) حيث يتحدد مقدار النقود التي ستقدم لاهل العروس ، أي المهر حيث تدفع تكاليف الزواج بالكامل من قبل الزوج (العريس) ٠

ان رأي البنت في الشخص التي ستتزوجه غير مهم وقد لا تستشار في هذه القضية ، بل انها قد لا تعرف زوجها الا قبل أيام قليلة من موعد الزفاف ، وهذا تقليد بدوي كما هو معروف ٠

والطلاق بيد الزوج في كل الاحوال لان العصمة بيده هو حسب العادات والتقاليد السارية في المجتمع الكويتي والتي تحكم هذه القضية٠ والامر هنا حساس جدا ، لان انتقال العصمة الى المرأة يقلل من قيمة الزوج الاجتماعية ويجعله اضحوكة بين أهل المنطقة ، فيقولون عنه ٠٠ « سِكانه مرته » أي ان أمره بيد امرأته ، وهذه اهانة ليست بعدها اهانة(١٧) ٠

وقد يحدث الطلاق بسبب سيطرة الزوجة على شؤون زوجها، حتى ولو رفض الزوج هذه القضية ، لان اسرته هي التي تتدخل في فصم العلاقة بينه وبين زوجته ، لان الاهانة هنا تصيب الاسرة قبل أن تصيب الزوج نفسه .

الملاحظ ان العلاقة الزوجية هنا هي بين اسر وليست بين أفراد من هنا يمكننا القول ان جميع الامور المرتبطة بحياة المجتمع الكويتي كانت تشكل حياة الاسرة من خلال تشكيل بنائها الاجتماعي، بغض النظر عن رغبات الافراد .

ان بناء العلاقات العاطفية بين الزوج والزوجة قبل الزواج قضية لا يسمح لها بالظهور ولا للافراد أن يمارسوها ضمن حياتهم الخاصة .

ان هذه النظرة الى الزواج لا تزال تعمل وبصورة مؤثرة ، بل وقوية في أوضاع بعض الاسر الكويتية المعاصرة رغم كل هذه المؤثرات الحضارية العميقة التي جلبتها الحضارة الغربية وغيرها من الحضارات الاخرى .

ان التكنولوجيا التي أغرقت بواسطتها أسواق منطقة الخليج ، وخاصة مجتمع الكويت حيث تعتبر الكويت أول دول الخليج أو المجتمعات الخليجية التي تأثرت بصورة واضحة بالحضارة الغربية نتيجة القفزة الحضارية والاقتصادية التي قامت فيها بعد اكتشاف النفط وبصورة تجارية ، هذا الاغراق التكنولوجي لم يؤثر بصورة كبيرة على بعض القيم الاجتماعية .

اذن .. الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والحضارية هي التي تشكل بناء الاسرة الكويتية دفعة واحدة .. وان أفراد المجتمع الكويتي

قبل البترول كلهم مرتبطين بوحدة ثقافية وحضارية وفي (حدود المسموح به) يكـــون تصرفهم الـذي قد يخرج عـــن الاطر الحضارية المعيارية المتعارف عليهـا(١٩) ٠

ان نظريـة الرواسب Survivals لا تزال تتحكم في حركـة التغيير الاجتماعي وذلك بكونه حركة بطيئـة لا يمكن أن تتم بين ليلـة وضحاها ٠٠ فالنظـام القيمي لا يزال حضاريا بجذوره عميقا في حيـاة هـذا المجتمع ورغم أن الحداثة تسـود كل شيء الان، لكـن تغير الامور الأساسية يسير ببطيء لان الرواسب الاجتماعية لا تزال قوية ، بل ان كثيرا مـن الناس أصبح يتحسر عـلى أيام زمـان ، حيث كانت الامانـة والصدق والحماية لاتحتاج الى كل هذه التعقيدات الحالية التي فرضتها طبيعة الحيـاة الجديدة ٠

هكـذا كان نمط العلاقات الاجتماعية في المجتمع الكويتي بعامـة والاسرة الكويتية بخاصة الى أن تدفق النفط سنة ١٩٤٥ (كان المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح هو الذي افتتح الطريق لاول شحنة كويتية من البترول تخرج من ميناء الاحمدي ، وهو والد الامير الحالي الشيخ جابر الاحمد الصباح) ٠

بعد هـذا التاريـخ أخذت الامور مجرا جديـدا تميز بدخـول كل التعقيدات التي كانت ولا تزال تسود حياة الاوربيين في مجتمعاتهم ٠

الاتصال الحضاري الـذي قام بين الكويت وبين اوروبا أولا وبقيـة العالم ثانيا، جاء عن طريق العلاقات الاقتصادية والتجارية التي فرضها ظهور النفط بكميات تجارية هائلـة ٠

وحيث ان الكويتيين لم ينفتحوا سابقا على العالم الخارجي بالصورة التـي ترضي طموحهم كاناس ٠٠ لذلـك وعندما انفتحت هـذه العلاقات مجددا وأصبحت الطريق سـالكة أمامهم ، اندفعوا بأقصى ما يستطيعون

لتعويض الفرصة الزمنيـة التي مرت عليهـم دون الاستفادة منها بسبب ظروف العيش الصعبـة أولا، ولانهـم كمجموعة صغيرة العدد وضيقـة المصادر الاقتصادية كانوا يشعرون بالعزلة تقريبا من قبل العالم كله .. الا مع الدول والشعوب التي كانت قريبة منهم (العراق) والدول التي كانت يربطها بهـم وجود المواد الداخلة في صناعـة السفن(٢٠) . وبعض الصناعات الاخرى التـي تدخل في ادامـة الحيـاة بصورتها الطبيعيـة البسيطة في الكويت مثل (دول الخليج وانهند) .

العائلة الممتدة والمركبة نمطان لا يزالان قائمين في الكويت ، رغم ان التطورات الجديدة والاتصال الحضاري تشـكل عوامل كثيرة ومؤثرة في تفضيل نمط الاسرة النواة Nuclear Family لانها النمط الذي ينسجم مع مجموعة التعقيدات التي جلبتها الحضارة العربية الى مجتمع الخليج العربي بعامة وللاسرة الكويتية بخاصة(٢١) .

ومن مميزات الاسرة الكويتية الممتدة والمركبة :

أ ـ ان الحياء قائم بين البنات والاب .

ب ـ المصارحة قائمة بين الابناء (الذكور) والآباء .

ج ـ طرق المناداة بين الزوج وزوجته دليل على الاحترام .

د ـ في سـن ١٢ـ١٨ يصطحب الاب أولاده الذكـور فـي زياراتـه لاخوانـــه(٢٢) .

هـ ـ تربية الابناء مهمة مشتركة بين الابوين .

و ـ الاخوة الكبار من الذكور يحتلون مكان الاب أثناء سـفره الى الغوص أو بعد مماته .

ز ـ عدد الاطفـال في الاسرة الكويتيـــة يتحدد بالمنزلـة الاجتماعية Social Status لان الرجل كثير الخلفة تكبر مكانته الاجتماعية تبعا لذلك ، وقـــد لا يكـــون الوضع الاقتصادي عاملا مساعدا يفـــي

باحتياجات الاسرة المعاشية .. لكن هـذه النظرة بدأت تتغير لان الزمن الحـاضر فرض التزامات كثيرة ومتشعبة عـلى الاب خاصـة بعد مجيء التكنولوجيا الغربية وانتشارها في داخل المجتمع الكويتي(٢٣) .

٤ ـ التربية في الاسرة الكويتية :

قبل ظهور النفط كانت القدرة المالية للافراد ضعيفة بصورة عامة . فليست هناك القدرة على جلب مربين أو ارسال بعثات علميةالى الخارج

كمـا ان مؤسسات التربيـة آنذاك لم تكن متميزة بالصورة التـي نعرفها حاليا .. فالعملية التربوية تخضع للعرف Norms أو لنوع من الممارسة التربوية المتعارف عليها (Normalized) وهي ان الذكور هم مـن حصـة الاب، يقـوم بتربيتهم وتعليمهم بسـبب حرية الحركـة والانتقال بالنسـبة للذكور ، في حين تقـوم الام بتربية البنـات بسبب محدودية حركتهن خارج البيت بنـاء على متطلبات النسق القيمي القائم آنـذاك

وحتى بعد دخول مجتمع الكويت في العصر التكنولوجي واستعمال جميـع منتجاته والخضوع للكثير مـن صرخاته الحضارية الا ان الاسرة الكويتية لاتزال متمسكة بامور كثيرة تحكمالعرف التربوي بين أفرادها .

وكوسيلة من وسائل التربية ، يُستعمل العنف في التربية الاسرية اذ أن العقـاب الجسدي يأخذ مدى آخـر حينذاك لان الابوين ـ وغالبا ما يكونا امين ـ لا يعرفان غير هذه الوسيلة في تربية الابناء .

ان التنشئة الاجتماعية كانت تقوم سابقا على عامل العقاب الجسدي بالدرجة الاولى .. وكما جرت عليه العادة يكون الاب أكثر قسوة من الام في معاملـة الاولاد والبنـات .. ولكـن الاخيرة قد تضطر الى استعمال العنف أيضا تجاه البنات وبصورة خاصة البنات اللائي يرتكبن عملا يؤثر على سمعة ومركز الاسرة الاجتماعيين ، وهذه قضية يكون التسامح فيهـا

شبه معدوم ، لان الزواج من الاسر الخارجية أو الداخلية ذات الوضع الاقتصادي الجديد يؤدي الى حفظ الثروة بين أفراد هذه الاسرة وفي نطاق المجموعة الداخليـة أو الخارجية تلـك التي توجـد بين أعضائها علاقات النسب أو المصاهرة أو القرابة .

الاختيـــار :

في الغالب يقوم الاب باختيار الزوجة المناسبة للابن، خاصة اذا كان الابن من النوع المثقف المتعلم، وتكون خبرتـه في نطاق اختيار زوجتـه مرتبطة بصورة مرنة باختيار الاب الذي يكون قد فاتح الابن بهذه الرغبة مرتبطة بصورة مرته باختيار الاب الذي يكون قد فاتح الابن بهذه الرغبة الا ان هنـاك بعض الاختيارات تتم عـن طريق الزوجـة (الام) وهـي تفضل زواج ابنها أو ابنتها من أولاد وبنات أخيها أو اختها لان الاقارب القريبين منها يكونون مفضلين لديها لانهـا تعتبر ذلك اسنادا كبيرا لهـا داخل الاسرة وخاصة تجـاه الاب الـذي قد يكون خارجا عـن المجموعة القرابية التي تخصهـا .

ونفس الوضع ينطبق على الرجل حيث يفضل أبنـاء وبنات اخوته واخواتـه .

في الكويت أحيانا يكون للابن الاكبر حـق اختياز زوجـة المستقبل ويعتمد ذلـك على مكانـة الابن في الاسرة أو عـلى متانة العلاقة بينـه وبين الوالـد .

ان تنفيذ هذه الرغبة يقوم على مدى صلاحية هـذه الرغبة وتوافقها مع تقاليد الاسرة وتماشيها مع رغبات الاسرة الاجتماعية والمالية .

ان كثير مـــن المعلومات عـن هـــذه الاسرة والتي جمعناها خلال معايشتنا لها طيلة ربع قرن مـن الزمان أفرزت بعض القضايا السـلبية التي تعيشها الاسرة رغـم ان الاتصال الحضاري الذي تتعرض له خاصة

مع اوربا وأمريكا واليابان وكل الدول المتقدمة صناعيا .. ان الكويت سبقت الكثير من دول الخليج في الاستفادة من تراثها ، وهي لا تزال مع الأسرع من دول الخليج في الافادة من التطور التكنولوجي الغربي ولا تزال بعض دول الخليج العربي الاخرى أكثر محافظة على النظام القيمي في الكويت .

٥ ـ بعض هذه المؤشرات السلبية :

العلاقات بين الاسر الكويتية يشير الى ان هناك قطاع كبير من الاسر الكويتية تشكل تكتلا يتسم بالعنصرية والتمييز خاصة في عمليتي الزواج والتزويج .

فهذه القطاعات ترفض باستمرار أي متقدم للزواج من بناتها أو من تزويج أبنائهم الذكور من اسر اخرى .. فبالاضافة لذلك فان هذه القطاعات تضع كثيرا من العراقيل في طريق الزواج منها أو معها .

أ ـ موقف البنت من الزواج :

ان ما هو معروف بالنسبة لبلد مثل الكويت، ان البنات هن ملك للابوين في قضية الزواج .. البنات فعلا هن ملك الابوين من الناحية الرسمية والمظهرية ، ولا يمكن أن يكون للبنت أي اجتهاد أو اختيار الزوج المناسب ، ومع انها حاليا وخاصة في المرحلة الجامعية تقوم البنت باختيار شريك حياتها من خلال العشرة التي تمتد لفترة أربع سنوات .. لكن هذا لا يعني انهن جميعا يقمن باختيار شريك الحياة بصورة قاطعة، لكن اغلبية كبيرة منهن يستطعن ذلك ، خاصة بنات الاسر اللائي لهن علاقات اسرية متفرعة ومنتشرة .

ان قضية الزواج في كويت ما قبل النفط كانت تقرر بصورة مبدئية بواسطة عملية « جاي الضحى » ويسمونه لقاء جاي الضحى ..

وهو لقاء تجتمع فيه مجموعة من الاسر الكويتية البارزة آنذاك .. أي نساء أصحاب السفن والطواشين والنواخذة .. زمن هذا الاجتماع هو فترة الضحى حوالي الساعة العاشرة صباحا أثناء هذه الاجتماعات تتم أغلب الزيجات وذلك بقيام التفاهم بين البنت وامها .. وقد تقوم الام بأخذ البنت الى أمثال هذه اللقاءات حتى تتعرف على الجو الذي تدور فيه أمثال هذه الاجتماعات وكذلك معرفة الحديث حول علاقات الناس ومحاولة فلان من الناس خطبة فلانة ، وان فلان أو فلانة منهن يحتاج لمواصفات معينة حتى تتم عملية الزواج .

ومع ان هذا التقليد قد ضعف لكنه لا يزال مستمرا لحد الان ، وان سيطرة الابوين على كثير من مصائر البنات واضح جدا وقاس لدرجة كبيرة خاصة غير المثقفات منهن .

ب - الثقافة :

في مجتمع ما قبل النفط ، أي ما قبل الاتصال الحضاري ، تقوم الظروف الاجتماعية على تقزيم دور المرأة في الثقافة ، أي تقوم هذه الظروف على تقزيم دور الثقافة نفسها باعتبارها عاملا أساسيا في اتمام عملية الزواج مثلا أو دفع الزوج أو الزوجة لاتخاذ أي قرار في هذا الصدد أو ذاك .

الثقافة لم تحتل أية مكانة في تقرير الكثير من الامور الاساسية في حياة الناس .

الثقافة الدينية هي الملمح البارز الذي يسيطر على اسلوب التعليم ، حفظ القرآن والاحاديث النبوية وبعض الاجتهادات الاخرى هي مادة التعليم وأساس الثقافة ومن برز فيها ، برز في قضية كبيرة .

ج ـ المهـــور :

قضية المهور كانت المؤشر الذي يظهر قضيتين أساسيتين في المجتمع الكويتي قبل ظهور النفط، وهما :ـ

١ ـ مكانة الاسرة صاحبة البنت ـ الزوجة ـ .

٢ ـ مستوى حب العريس لعروسته، حيث ان ارتفاع المهر يعبر عن هـذا الحب .. وللاسف الشديد ان هـذه الظاهرة استمرت الى الآن ، رغم الاختلاف الكبير في الحياة بين مرحلتي ما قبل النفط وما بعد النفط . ولا تزال المهـور تمارس دورهـا النسبي في قيـــام الزواج من الاقارب أو الاباعد الى حد هـذه اللحظة والتي تضطر الكثير من الشباب الكويتي الى تأجيل زواجـه بسبب غـلاء المهور والـذي لم يكن يعبر عن قضيـة أساسية ومهمة في حياة الناس، انما هو عبارة عن :ـ

١ ـ حب للمظهرية الفارغة والمؤقتـة والتي لا تستمر فـي حيـاة الزوجين الا لفترة قصيرة .

٢ ـ تعبير عن جهـل بعض الاسر الكويتية المطبق والذي يشير الى عدم اهتمام الابوين أو الاسرة بمستقبل بناتهم وخاصة الاسر الغنية التي يهمها الوضع المالي فقط .

٣ ـ تأجيل عمليـة الزواج واجبار الشباب عـلى تغيير اختياراتهم العاطفيـة والنفسية وتحويل قضيـة الزواج الى قضيـة اشباع جنسـي حيواني أو عملية تفريخ لمجموعة كبيرة من الاطفال .

٤ ـ تعبر عـــن الصراع العميـق بين القيـم الاجتماعية القائمـة والاهداف المسـتقبلية .

٥ ـ صراع بين أنماط معينة من القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الاسري الكويتـي .

٦ ـ محاولة الدفاع عن المصالح الشخصية والذاتية وذلك بالدفاع عن بعض القيم القديمة والتي باتت لا تتماشى مع تطور الحياة الاجتماعية.

د ـ كبـار السـن :

وهؤلاء يلعبون دورا كبيرا في حسم الكثير من الامور والمشاكل التي تقوم في نطاق الاسرة مثـل الخلافات والمنازعات الشخصية أو حتى قضايا الارث والزواج والامور الشخصية .

كبـار السن (الشيوخ) محل احترام كل أعضاء الاسرة الاخرين وبصورة ثابتة لا تتغير رغم كل شيء .

احترام الكبار متأت من فترة الغوص والبحث عن اللؤلؤ ، وهـذه الميزة ـ كبر السن ـ كانت قائمة ومطلوبة في شخصية النوخذة، الذي يعتبر مسؤولا عـن كل المفاجئات والتقلبات منـذ بدايـة المرحلـة نحو الغوص وحتى الرجوع الى المنزل .

أغلب كبـار السن في الاسرة الكويتيـة قبـل النفط كانوا نواخذة (وهي صيغة الجمع لكلمة نوخذا ..) كما يستعملها الكويتيون .

أي باحث في هـذا الموضوع يستطيع أن يفهم الحياة السياسية أو البناء الاجتماعي للسياسة عند دراسته حيـاة النوخذا بصورة دقيقة .. حيث ركز الاوربيون المهتمون بدراسة تطور نسق السيطرة الابوية عـلى (الخط الاسري) عن طريق الاب (Matrilinear) على هذه الناحية .

هـ ـ التعليم في الاسرة الكويتية :

على المستوى التاريخي، كانت الاسرة الكويتية بامكانياتها الاقتصادية البسيطة تعاني بشكل حاد من الفقر Poverty . .. كان الفقر يدفع الكثير من هذه الاسر الى الاستفادة من الاولاد في العمل عند الاخرين مـن الكويتيـين الموسرين ، لان هـــذا النـوع مـن العمل يدر بعض الموارد

الاقتصادية وهو على ضآلته، يسد ركنا من أركان المصروف على الاسرة بصورة عامة ٠٠ ومن خلال المقابلات الكثيرة الشخصية التي قام بها الباحث مع عدد من رجالات الكويت المسنين والذين لا يزالون يعاصرون الحياة حاليا بكل تقلباتها، ظهر ان الاسر الكويتية الموسرة فقط هي التي كان أبنائها (بنون وبنات) يكملون الدراسة أو التحصيل العلمي المدرسي الى اخر مراحله ٠٠ وحتى الجامعي حيث كانوا يرسلون الى خارج الكويت بسبب عدم قيام الجامعة أو التعليم الجامعي وحتى التعليم المعهدي (المعاهد العليا) حينذاك ٠٠ وكان العراق ولبنان ومصر والاردن وبعض الدول الاجنبية (بريطانيا) هي الدول التي يذهب اليها القلة من أبناء الكويت لاكمال دراساتهم العليا أو الجامعية الاولية ٠

وقد تغير وضع التربية العلمية أو الحرص على استمرار العملية التربوية التحصيلية في الوقت الحاضر ، وبالتحديد منذ الستينات حيث أصبح التعليم اجباري بالنسبة لفئات الست سنوات من العمر ٠٠ وتم رصد المبالغ المالية الضخمة من العملة الصعبة لخدمة العملية التربوية وبصورة مستمرة توجت بقيام جامعة الكويت سنة ١٩٦٦ في زمن المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح(٢٤) ٠

الخاتمـــــة :

يهمني في الختام أن أقول ان الباحث يركز على نقطة مهمة جدا وهي أن الكويت كبلد خليجي أول من أفاد من الاتصال الحضاري ، وهو أيضا أول من طور حياته الاجتماعية نتيجة لهذا الاتصال وخاصة على المستوى المالي .. ان الاسرة الكويتية ـ كبنية اجتماعية ـ حافظت على كثير من العادات والتقاليد الاسرية فيما يخص النظام القيمي والمعياري الذي كان يحكم حياتها قبل ظهور النفط بكميات تجارية رفعت من الدخل القومي والفردي فيـــه .

فالمحافظة على تقاليد الاسرة الواحدة رغم ضغوط الحضارة الغربيـة الجديدة ذات التأثير العالـي ، يشكل مسألة حيوية خاضعـة للمناقشة خاصة فيما يتعلق بنظرية التخلف الحضاري أو الفجوة الحضارية التـي يؤمن بها الباحث .. هـذه النظرية التي تعتبر ان انهيار القيم التقليدية قضيـة مفروضة بسبب البون الزمني بين التطور المادي والمعنوي في أي مجتمع خاضع للدراسـة .

ان الباحث لـه رأي خاص يتمحور في نقطـة بارزة هـي ان بعض المجتمعات التقليدية مثـل المجتمع الكويتي لا يتأثر كثيرا بمـا تؤمن به نظرية الفجوة الحضارية، وبالذات تأكيدها على الفروق بين التطور القيمي والمادي والذي تحـاول بعض المدارس الفكرية السوسيولوجية أن تصنف المجتمعات الانسانية الى متخلفة ومتعدمة .

المصادر والهوامش :

١ ـ « بس يا بحر » اسم لاول فيلم كويتي تمثيلا وانتاجا ٠٠ من اخراج خالد الصديق، أول مخرج كويتي على مستوى دولي ٠٠ وأحداث الفيلم تدور حول احدى رحلات الغوص وما يتعرض له الغواصون من صعوبات المهمة ـ مهمة صيد اللؤلؤ ـ وخاصة عندما يفترس سمك القرش (الكوسج) احدى رجلين بطل الفيلم (محمد المنصور) ، وما يتبع ذلك من أحداث بعد رحلة (القفال) أي الرجوع الى البلد (الكويت) وما يتبع ذلك من تحكم النوخذة وتجار اللؤلؤ ٠

٢ ـ عبدالعزيز الرشيد (الشيخ) ٠ تاريخ الكويت ٠ القاهرة ٠ ١٩٦٤ ص١١٢ ٠

3 - Dr. Alsamarrai, Suhail The Impact of Western Technology on the Social Relationships in Arab Gulf Area. Study in Kuwait State, Vienna, Europe, 1981.

٤ ـ فاروق أمين ٠ دراسة حول واقع الاسرة البحرينية ـ بحرين ـ ٠ ١٩٨٢ ص٣٥ ٠

٥ ـ د٠ فهد الثاقب ٠ الروابط العائلية ٠ القرابية في مجتمع الكويت المعاصر ٠ حوليات الآداب ٠ الثالثة ٠ ١٩٨٢ ص٣٠ ٠

6 - Dr. Alsamarrai, op. cit., p. 116.

٧ ـ بس يا بحر ٠٠ مصدر سبق ذكره ٠

٨ ـ د٠ محمد الرميحي ٠ البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي ٠ معهد البحوث والدراسات العربية ٠ القاهرة ٠ ١٩٧٥ ص٩٥ ٠

٩ ـ د٠ سيد أحمد حامد ٠ قرية الفنطاس ٠ دولة الكويت ٠ المركز العربي للنشر والتوزيع ٠ بدون تاريخ ٠ ص٧٥ ٠

10 - Dr. Alsamarrai, op. cit., p. 130.

١١ـ عبدالعزيز الرشيد ٠ مصدر سبق ذكره ٠ ص١٠٠ ٠ وفيه شرح لكلمة (القفال) وهي متأتية من كلمة (يكفل) أي يرجع وتستعمل هذه الكلمة عندما ينتهي موسم صيد اللؤلؤ ويسمونها رحلة الرجوع بعد الانتهاء من البحث عن اللؤلؤ الطبيعي ورحلة الكفال أو العودة الى الوطن تخضع لامور كثيرة منها اختيار الوقت المناسب للرجوع حتى لا تتعرض السفينة أو مجموعة السفن الى

أخطار غير متوقعة مثل هيجان البحر والرياح الغربية ، يضاف الى ذلك قضايا العلاقات داخل السفينة .. والمقصود بذلك العلاقات الاجتماعيـــة .

١٢ـ الطواش .. وهو الرجل الذي ينتظر عودة سفن الصيد من البحر حتى يقوم بشراء اللؤلؤ الطبيعي من الصيادين بعد أن يستلم كل منهم حصته من اللؤلؤ من نوخذة البحر .. والطواشون طبقة برجوازية مثرية بالمقاييس الاقتصادية الطبقية الحديثة .. فهم يلجأون الى وسائل كثيرة معوجة وغير سليمة لاستغلال حاجة الغواصين الى النقود فيشترون منهم اللؤلؤ بثمن بخس ثم يقومون بعد ذلك بالسفر الى الهند لبيع هذا اللؤلؤ هناك .

(*) المصدر . السيد حسن عبدالله الفرج . نوخذا قديم . كان موظفا في بلدية الكويت . توفاه الله منذ سنتين (الباحث) .

13 - Alsamarrai, Suhail, ALNOUKHDA - Sea-KAPITAN, Vien, Osterisch, 1981 (German Language.) p. 5.

14 - Alsamarrai, op. cit., p. 8.

١٥ـ د. سعاد الصباح . التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة ـ لندن ـ بدون تاريخ . ص٨٥ .

١٦ـ محمد النشمي . الزواج قديما في الكويت . ذات السلاسل ـ كويت . ١٩٦٤ ص٥٠ .

١٧ـ فاروق أمين . مصدر سبق ذكره . ص١٣ .

18 - Dr. Alsamarrai, op. cit., p. 9.

١٩ـ د. زهير مطب . تطور بنى الاسرة العربية . معهد الانماء العربي . بيروت . ١٩٨٠ ص١٥٠ .

٢٠ـ د. قحطان سليمان الناصري . النسق القرابي والعائلي في مدينة الخور . مجلة الخليج العربي . السنة ١٥ المجلد ١٩ العدد ١ . ١٩٨٧ ص٢٤ .

٢١ـ د. قحطان الناصري . مصدر سبق ذكره . ص٢٦ .

22 - Dr. Alsamarrai, op. cit., p. 112.

٢٣ـ د. قحطان الناصري . مصدر سبق ذكره . ص٢٣ .

٢٤ـ رابطة الاجتماعيين ـ كويت .. الكويت دولة خدمات . من محاضرات وندوات الموسم الثقافي التاسع . ١٩٧٦ ص٨٥ .

٢٥ـ وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل . أثر المربيات الاجنبيات على الاسرة الكويتية . كويت ١٩٨٣ ص٧٠ .

٢٦ـ رابطة الاجتماعيين ٠ كويت ٠٠ مصدر سبق ذكره ص١١٧ ٠

٢٧ـ انظر الفيلم الكويتي بعنوان « سكانه مرته » ٠٠ يبحث ويتحدث عن الزوج الذي شؤونه زوجته ٠٠ أما بسبب ضعف شخصيته أو لانها ـ أي الزوجة ـ هي المسيطرة عليه في الاساس ، لان أهلها هم الذين يدفعون تكاليف الزواج ، أو تكون الزوجة من اسرة موسرة وغنية ومكانتها الاجتماعية أقوى من مكانة زوجها ٠